

مختارات من الخطب المنبرية الرمضانية

التهنئة بدخول شهر رمضان
والحث على اغتنامه

لمعالي الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

التهنئة بدخول شهر رمضان والحث على اغتنامه^(١)

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، ومن أجلها نعمة الإسلام، الذي من جملة فريضة الصيام، لما فيه من رفعة الدرجات، وتكفير الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم تنزيله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أتقى من صلى وصام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وسلم تسليمًا كثيرًا، أمّا بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واشكروه إذ بلغكم شهر رمضان، واسألوه أن يوفقكم لاغتنامه بالصيام والقيام، وسائر خصال الإيمان، فإنه موسم عظيم لفعل الخيرات، وتكفير السيئات فاعرفوا قدره وعظموا أمره، وتزودوا فيه لأنفسكم من صالح الأعمال، ما دمتم في زمن الإمهال، فصوم رمضان أحد أركان الإسلام، قد فرضه الله بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فيجب على المسلم البالغ العاقل الذي لا عذر له يمنعه من الصيام أن يصوم هذا الشهر إذا أدركه وهو صحيح مقيم، وإن أدركه وهو مريض لا يستطيع الصيام، أو مسافر سفرًا مسافة القصر، فإنه يفطر بنية أن يصوم إذا زال عذره ويقضي قدر الأيام التي أفطرها من شهر آخر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكذا من أدركه الشهر، وهو كبير هرم، أو مريض مرضًا مزمنًا لا يرجى زواله، ولا يستطيع الصيام، فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا ولا قضاء عليه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الكَبِيرِ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ»^(٢)، ومقدار ما يدفع عن كل يوم مد من البر، أو نصف صاع من غيره.

(١) ينظر/ الخطب المنبرية في المناسبات العصرية للمؤلف (١/ ٣٠٢ - ٣٠٥).

(٢) أخرجه الدارقطني وصححه برقم (٢٠٥٢)، والحاكم في المستدرک برقم (١٦٠٧) وصححه ووافقه الذهبي التلخيص مع المستدرک (١/ ٦٠٦).

والحائض والنفساء تُفطران في رمضان وتقضيان عدد الأيام التي أفطرتا من شهر آخر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنَّا نَحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَطْهَرُ فَيَأْمُرُنَا بِقِضَاءِ الصِّيَامِ، وَلَا يَأْمُرُنَا بِقِضَاءِ الصَّلَاةِ»^(٣) متفق عليه، والصَّغِيرُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الصِّيَامُ؛ لَكِنْ يُؤْمَرُ بِهِ إِنْ كَانَ يَطِيقُهُ لِيَتَدْرَبَ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَيَكُونَ لَهُ نَافِلَةٌ.

ومن زال عذره في أثناء نهار رمضان وجب عليه الإمساك بقيَّةَ اليوم ويقضيه، كما لو قدم المسافر، أو شفي المريض، أو طهرت الحائض، أو بلغ الصَّبي في أثناء النهار، فلا يجوز لكلِّ منهم أن يستمر في الإفطار؛ بل يمسك بقيَّةَ اليوم احتراماً للوقت، والمسافر إذا نوى إقامة في أثناء سفره أربعة أيام فأكثر، فإنه يلزمه الصَّوم سواء كان في بلد أو في بر، وإن كانت إقامته تقل عن أربعة أيام، أو نوى إقامة لا يدري متى تنتهي، فإنه يفطر.

عباد الله، والصوم: هو الإمساك عن المفطرات بنية، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس،

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۚ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تُبْشِرُوا بِهِ ۚ وَأَنْتُمْ عِنْدَكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فبيَّن لنا سبحانه في هذه الآية الكريمة أن بداية الصَّيام تكون بطلوع الفجر، وأن نهايته تكون بغروب الشمس، وحثَّ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ على تأخير السُّحُور، وتعجيل الإفطار بحيث ينتهي السُّحُور بطلوع الفجر، ويبدأ الإفطار بغروب المَسِّ امتثالاً لأمر الله سبحانه والتزاماً لحكمه، فيحرم تأخير السُّحُور عن طلوع الفجر، وتقديم الإفطار قبل غروب الشمس، ولا يصح صوم من تعمد ذلك ولا ينبغي التَّكْبِيرُ بِالسُّحُورِ قَبْلَ آخِرِ اللَّيْلِ، ولا تأخير الإفطار عن غروب الشمس؛ لأنَّ ذلك مخالفة لما شرعه الله، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوها وَمَنْ يَعْدهَا فَؤُلْتِكُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٢١) ومسلم برقم (٣٣٥)، والترمذي برقم (٧٨٧) واللفظ له.

عباد الله، ويطل الصيام بالأكل والشرب متعمداً، ومثل الأكل والشرب ما في حكمهما من تناول الحبوب وحقن الإبر والتقطير في العين أو الأنف أو الأذن أو استعمال البخاخ في الأنف أو الحلق؛ لأن هذه الأشياء تنفذ إلى الجوف والعروق، أو تصل إلى الدماغ، فهي بمعنى الأكل والشرب، وقد رخص بعض العلماء في حقن الإبر في العضل في أثناء الصيام؛ ولكن الأحوط للمسلم ترك ذلك، وتأخيره إلى الليل؛ لقوله ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ**»^(٤) والإبر وإن كانت في العضل يجد لها الإنسان تأثيراً في جسمه أو تنشيطاً يوقع في الريبة.

ومن مبطلات الصوم: التقيء متعمداً، أمّا إن غلبه القيء، وخرج بغير اختياره فلا حرج عليه؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ - أَي: غلبه - وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَإِنْ اسْتَقَاءَ - أَي: استدعى القيء عمداً - فَلْيَقْضِ**»^(٥) رواه الخمسة إلا النسائي.

ومن مفسدات الصوم: الحجامة؛ لقوله ﷺ: «**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ**»^(٦) رواه أحمد والترمذي، وابن حبان والحاكم وصححا، ومثل الحاجم سحب الدم من الصائم إذا كان كثيراً سواء كان سحبه للتبرع به، أو لإسعاف مريض أو غير ذلك.

ومن مبطلات الصوم الجماع في نهار رمضان، فالجماع مفسد للصيام بالنص والإجماع، ومن فعله فعليه قضاء ذلك اليوم الذي جامع فيه، وعليه أيضاً الكفارة، وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

أيها المسلمون: هذه المفطرات الحسيّة التي يؤمر فاعلها بالقضاء، وهناك مفطرات معنويّة تخل بالصيام وتجرحه وتبطل ثوابه أو تنقصه، ولا يؤمر فاعلها بالقضاء، وهي: الغيبة والنميمة، وقول الزور،

(٤) طرف مما حفظه الحسن بن علي عن رسول الله أخرجه الإمام أحمد (١٥٣/٣) والترمذي برقم (٢٥١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي برقم (٥٧١١).

(٥) من حديث أبي هريرة أخرجه الإمام أحمد (٤٩٨/٢) وأبو داود برقم (٢٣٨٢)، والترمذي برقم (٧٢٠) وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه برقم (١٦٧٦).

(٦) روي لفظ الحديث هذا عن عدد من الصحابة منها حديث رافع بن خديج أخرجه الإمام أحمد (٤٦٥/٣) والترمذي برقم (٧٧٤) وقال: حديث حسن، وابن حبان برقم (٣٥٣٥) والحاكم برقم (١٥٦١).

والشتم والسباب، والنظر إلى ما حرم الله النظر إليه، واستماع ما حرم الله الاستماع إليه من الأغاني والمزامير، والغيبة والنميمة، أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَزُفْتُ يَوْمِيذٍ، وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقِلْ إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(٧) متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَلَيْسَ اللَّهُ حَاجَةً فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(٨) رواه البخاري وغيره.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: واعلموا أن من أكل أو شرب ناسياً، فلا حرج عليه ولا يبطل بذلك صومه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ، فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٩) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ويجوز للصائم أن يتطيب وأن يشم الطيب، ولا يؤثر ذلك على صيامه، ويجوز للصائم أن يتبرد بالماء بأن يصبه على رأسه أو جسمه، وأن يدخل في مكان بارد؛ لأن ذلك يعينه على الصيام، وإن طار إلى حلقه غبار أو ذباب لم يضره ذلك؛ لأنه بغير اختياره، وكذا لو أنجرح أو خلع ضرساً؛ فخرج منه دم أو أصابه رعاف لم يؤثر ذلك على صيامه.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: حافظوا على صيامكم من المفسّدت والمنقصات، وأكثروا من فعل الطاعات، وأكثروا من الدعاء والذكر وتلاوة القرآن في هذا الشهر المبارك، واخلصوا النية، واسألوا الله القبول، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

(٧) أخرجه البخاري برقم (١٩٠٤) ومسلم برقم (١١٥١).

(٨) أخرجه البخاري برقم (١٩٠٣) والإمام أحمد (٢/٤٥٢، ٥٠٥) وأبو داود برقم (٢٣٦٤) والترمذي (٧٠٧) والنسائي في الكبرى (٣٢٤٦) ٢/٢٣٨، وابن ماجه (١٦٨٩).

(٩) أخرجه البخاري برقم (١٩٣٣) ومسلم برقم (١١٥٥).

أَلْقَرَاءُ نُ هَدَىٰ لِلنَّاسِ وَبَيَّنَّتْ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
 فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
 بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ
 تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بِشُرُوهنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
 الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا
 تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٨٣ - ١٨٧﴾ .

